Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧

المُصلِحة

قدَّم يوماً أحدُ وزراء روسيا إلى نقولا الأول تقريراً ضمَّنه اقتراحات توسَّم فيها خيراً للإصلاح والارتقاء فلما انتهى القيصرُ إلى هذه الكلمة كتب على هامش التقرير : « الارتقاء ؟ أيُّ ارتقاء ؟ فلتحذف هذه الكلمة من اللغة » !

للأوامر الهمايونية أن تقضي على اسم الارتقاء في معاجم اللغة والتقارير الرسمية ، إلا ان المعنى منه يبقى بنجوة عن الالغاء والتكبيل عاملاً عمله في الأفكار وفي القلوب . أيظنُّ ذوو التيجان والقابضون على أعنَّة الأمم أنهم فائزون في مكافحة القُوى الحيوية والقضاء عليها . وما هم فائزون إلا بإرتدادهم خاسرين . حظر القيصر على الوزير استعمال كلمة غاب عنه أن يحبس مجراها المندفع في نفوس الرعايا . ولما أن أقبل ذلك التيار الجارف على هاوية البلشفية اندكَّ يهبط فيها من أعالي الملكية المطلقة مكتسحاً معه رفيع العروش ومبطاش الصولجة . ولو سبقت اليدُ المدبرة ووزعته ترعاً وسواقي تُرضعُ الحدائق وتروي المروج لما ظلّ شلالاً عصيًّا يُولول مبعثراً على الصخور . أكان ذلك لروسيا خيراً أم كان شراً ؟ سؤال ما زال الجواب عنه دفيناً في صدر المستقبل الجدير دون غيره بإصدار الأحكام التاريخية .

لئن كان النقد فطرياً في المرء فالاصلاح كذلك . النقد مزيج من كرهٍ